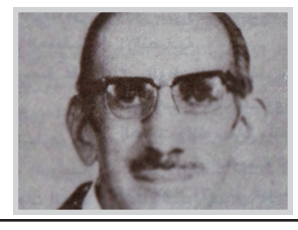

ذاكرة عراقية 9

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن
مؤسسة المدى للاعلام والثقافة
والفنون

العدد (1305) الاثنين (25) آب 2008
NO. (1305) Mon . (25) Aug

مـــاذا حـــدث لـيـلـــة تـنـصـيـب الملك فـيـــصل الأول؟

الملك الحـــســـين بـــن عـلـــي

كانَ من المقرر ان تجري مراسيم تتويج ملك بريطانيا في حفلة عظيمة يشترك فيها بحسب المعتاد ممثلو الملوك ورؤساء الجمهوريات والحكومات بتأريخ ٢ مايس ١٩٣٧, وكان من الطبيعي ان يكون للعراق نصيب في هذا التمثيل بالنظر الى روابط

الملك فيصل بن الحسين بن علي

الصداقة والتحالف بين بريطانيا والعراق. وتقرر في عهد المغفور له السيد ياسين الهاشمي:

١. ان يتألف الوفد من سمو الأمير زيد وزير العراق المفوض في برلين ممثلاً لجلالة الملك ومن فخامة السيد علي جودة الايوبي وزير العراق المفوض في لندن ممثلاً للحكومة العراقية.. وعلى هذا الأساس أبلغت السفارة البريطانية في بغداد بأسماء أعضاء الوفد العراقي، والسفارة بدورها أبلغت مراجعها المختصة في لندن.. ولكن بعد انقلاب بكر صدقي يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ضد الوزارة القومية وتشكيل الوزارة برئاسة حكمت سليمان.. كان ناجي الأصيل له رأى هو لابد من اجراء تغيير في الوفد المقرر!! ان وزير العراق المفوض نقل الى مثل وظيفته في باريس وعين بدلاً منه السيد رؤوف الجادرجي.. لهذا وجد ناجي الأصيل ضرورة للتغيير وليكن أساسياً.. فالأصيل لا يرتاح من وجود سمو الأمير زيد.. فلابد من ترتيب يكفل وجود الاصيل في الوفد ويبعد سمو الأمير زيد!! فجرت مداولات وحدثت مناقشات وتقرر أخيراً ان يتألف الوفد من: سمو الامير عبدالاله ووزير الخارجية ناجي الأصيل ووزير العراق المفوض في لندن السيد رؤوف الجادرجي. وبعد ان تقرر الوفد على هذا الشكل اقترح الأصيل ان يضاف السيد توفيق السعدون مدير تشريفات وزير الخارجية.. طيرت برقية الى المفوضية العراقية في لندن تطلب تأمين مكان لائق لاقامته في دار المفوضية.. وجرت مكاتبات من جديد.. وزير العراق المفوض في لندن ممثلاً للحكومة العراقية.. وعلى هذا الأساس أبلغت السفارة البريطانية في بغداد بأسماء أعضاء الوفد العراقي، والسفارة بدورها أبلغت مراجعها المختصة في لندن.. ولكن بعد انقلاب بكر صدقي يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ضد الوزارة القومية وتشكيل الوزارة برئاسة حكمت سليمان.. كان ناجي الأصيل له رأى هو لابد من اجراء تغيير في الوفد المقرر!! ان وزير العراق المفوض نقل الى مثل وظيفته في باريس وعين بدلاً منه السيد رؤوف الجادرجي.. لهذا وجد ناجي الأصيل ضرورة للتغيير وليكن أساسياً.. فالأصيل لا يرتاح من وجود سمو الأمير زيد.. فلابد من ترتيب يكفل وجود الاصيل في الوفد ويبعد سمو الأمير زيد!! فجرت مداولات وحدثت مناقشات وتقرر أخيراً ان يتألف الوفد من: سمو الامير عبدالاله ووزير الخارجية ناجي الأصيل ووزير العراق المفوض في لندن السيد رؤوف الجادرجي. وبعد ان تقرر الوفد على هذا الشكل اقترح الأصيل ان يضاف السيد توفيق السعدون مدير تشريفات وزير الخارجية.. طيرت برقية الى المفوضية العراقية في لندن تطلب تأمين مكان لائق لاقامته في دار المفوضية.. وجرت مكاتبات من جديد.. وتألف الوفد للمرة الرابعة على الوجه الآتي: الأمير عبدالاله ممثل جلالة الملك.. السيد ناجي الأصيل رئيس وفد الحكومة.. السيد رؤوف الجادرجي عضو في الوفد والسيد يوسف الكيلاني سكرتير للوفد.

وبرزت في ذهن ناجي الأصيل لماذا التفريق بين ممثل جلالة الملك وممثلي الحكومة فالوفد يجب ألا يتجزأ.. وقرر ان يرفع الحمل الثقيل عن عاتق الوصي عبدالاله وتخليصه من عناء السفر والمشاق.

ذهب الى رئيس الوزراء حكمت سليمان وجرى نقاش واقنع رئيس الوزراء بالأسماء التي ذكرها وثبت الأسماء وان هذا التغيير نهائي وذلك أقره مجلس الوزراء، وأبلغت السفارة البريطانية في بغداد بهذا القرار. ولكن السيد رؤوف الجادرجي عندما أطلع على الترتيب الأخير ثار وقال: هذا لا يجوز وغير ممكن ولا احتمل ازدراء الناس بنا الى هذا الحد، أيرسلون عضوا بالوفد بدرجة سكرتير ثالث ودول العالم كلها تنتدب أكابر الأمراء وأعاظم الرجال من ملكيين وعسكريين، لا اشترك أبداً بوفد لا يكون اعضاؤه بدرجة وزير!! وعندما علم ناجي الأصيل بما طرحه السيد رؤوف الجادرجي.. ذهب الى حكمت سليمان وعاد الى مكتبه الرسمي وبيده قائمة جديدة وهي السادسة من نوعها بأعضاء الوفد الجديد المكوّن من:

الرئيس ناجي الأصيل، العضوين السيد رؤوف الجادرجي والسيد علي جودة الايوبي، السكرتير السيد يوسف الكيلاني.. وأعلمت السفارة البريطانية بذلك ولم تمض على هذا الترتيب إلا بضعة ايام حتى أجري تغيير آخر فيه. فاستبدل السيد الايوبي بالسيد ناجي شوكت وزير العراق المفوض في أنقرة واصبح الوفد بشكله السابع كما يأتي:

الرئيس السيد ناجي الاصيل.. العضوان السيد ناجي شوكت والسيد رؤوف الجادرجي، السكرتير يوسف الكيلاني.

وبينما يتهيأ الأصيل لاستكمال السفر واذا ببرقية ترد من السيد رؤوف الجادرجي يعتذر فيها من الاشتراك بوفد التتويج بناء على حالته الصحية.. وفي برقية اخرى يحذر الأصيل من المجيء الى لندن برئاسة الوفد العراقي ويقول بصراحة ما بعدها صراحة انه يتوقع ان الصحف البريطانية ستثير بعض قضايا قديمة تخص الأصيل وعلاقته ببعض الحوادث عندما كان مقيماً في لندن وكيفية اخراجه منها: وهي ان الأصيل كان ممثلاً للحكومة الحجازية في لندن وعلى اثر الحوادث التي جرت بين الملك حسين وبين الملك عبدالعزيز آل سعود وانتهاء الحوادث باستيلاء الملك ابن سعود على الحجاز وأصبح ناجي الأصيل في لندن من دون عمل، ثم بدأت تظهر منه أطوار غريبة وتصدر منه أعمال شاذة مما اضطرت الحكومة البريطانية الى اخراجه من البلاد قسراً. وهنا سكنت العبرات.. ولما وصلت الأنباء الجديدة الى رئيس الوزراء حكمت سليمان (ضرب يده على الطاولة بشدة وعنف وصاح بأعلى صوته: (كفى هذه المهازل، كفى هذه الألاعيب.. لا وفد ولا بطيخ) وبعد ذلك أعطى القرار الأخير وهو الثامن من نوعه: وقرر ان يكون السيد رؤوف الجادرجي وحده يمثل العراق في حفلات التتويج.

وهكذا انهارت كل أحلام وخيالات وزير الخارجية ناجي الأصيل.. وأحس ان معالي الجادرجي حجر عثرة في الطريق فنغص له عيشه وحطم كل آماله وأحلامه وكان قد كتب الى لندن ليوفدوا اليه، الى باريس أشهر خياط على ان يقابله هناك يوم ٤ آيار ١٩٣٧ ويخيط لمعاليه ما يحتاج اليه من ملابس رسمية للحفلات ولكن شاء القدر ان تخيب الأماني وتضيع الآمال..

هل كـــان قـــاسـم عـضـــواً في صفـــوف الحـــزب الـــوطـنـي الـــديـمـقـــراطـي ؟

تعودُ الجذور التأريخية للحزب الوطني الديمقراطي الى جماعة الأهالي وكانت الحلقة الأولى من هذه الجماعة تتألف من حسين جميل وعبدالقادر اسماعيل وعبدالفتاح ابراهيم وخليل كنة وجميل عبدالوهاب ومحمد حديد.. وبدأ نشاط هذه الجماعة باصدار جريدة (الأهالي) في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢ واتخذت الجماعة كلمة (الشعبية) بدلاً من الاشتراكية لتكون ملائمة للمجتمع العراقي. وبصدور هذه الجريدة نشأ تيار سياسي أو فكر وطني جديد يدعو الى مفاهيم جديدة في السياسة والاجتماع والاقتصاد، فكانت البذرة الأولى للفكر السياسي في العراق. وكانت لأفكار الأهالي الاصلاحية آثار مهمة في زيادة عدد أعضاء الجماعة بضم عدد من الشخصيات البارزة في الوسط السياسي وكان أول المنضمين للجماعة كامل الجادرجي الذي انسحب من عضوية اللجنة المركزية العليا لحزب الاخاء الوطني عام ١٩٣٣ وانضم للجماعة بعد لقائه مع عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر سليمان في منزله وبتأثير الجادرجي انضم الى الجماعة الزعيم الوطني المعروف جعفر أبو التمن الذي استقال من رئاسة حزبه . الحزب الوطني . وعلى الرغم من اتجاهاته الدينية إلا انه أعتقد بأن الدين الاسلامي دين اشتراكي يدعو الى المساواة ومساعدة الفقراء.. وعلى أية حال، فقد جمد نشاط جماعة الأهالي عام ١٩٣٧ بعد استقالة وزراء جماعة الأهالي الأربعة في حكومة حكمت سليمان وخلال المدة الممتدة بين الأعوام (١٩٣٧ . ١٩٤٠) فان جماعة الأهالي اعتمدت على اللقاءات الشعبية والاجتماعات الفردية بين اعضائها لاستمرار التواصل فيما بينهم. وفي عام ١٩٤٢ أعيد اصدار جريدة صوت الأهالي لتهيئ الأذهان لتشكيل حزب علني يمثل الاتجاه الديمقراطي بين أحزاب المعارضة داخل العراق.

ومن المدرسة الفكرية لجماعة الأهالي ظهرت ثلاثة أحزاب سياسية الوطني الديمقراطي . الاتحاد الوطني . الشعب. وقد أجيز الحزب الوطني الديمقراطي في ٢ نيسان ١٩٤٦ مع الأحزاب الأربعة الأخرى التي أجيزت في الوقت نفسه. وكان منهاجه القيام باصلاح عام في جميع نواحي حياة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق تصميم علمي منسق شامل.. وأكد المنهاج تحقيق حياة ديمقراطية نيابية برلمانية. وكان كامل الجادرجي رئيس الحزب ومحمد حديد نائب رئيس الحزب وحسين جميل سكرتير الحزب. وفي الأول من كانون الأول عام ١٩٤٨ جمد نشاط الحزب.. في حين ظلت جريدة صوت الأهالي مستمرة في الصدور بعد رفع عبارة (لسان الحزب الوطني الديمقراطي).

وبعد حركة ١٤ تموز ١٩٥٨ صدر قانون الجمعيات في اليوم الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٠، واعلان بداية تنفيذه في يوم الجيش ٩ كانون الثاني من العام نفسه تقدم الحزب الوطني الديمقراطي بطلب ترخيص، إذ قدم الأعضاء المؤسسون للحزب الوطني الديمقراطي كتاباً الى وزير الداخلية حول تأسيس الحزب على ان يكون مقره بغداد وهم : محمد حديد (سياسي)، حسين جميل (محام)، هديب الحاج حمود (محام)، جعفر البدر (تاجر)، عواد علي النجم (محام)، خدوري خدوري (محام)، مظهر العزاوي (محام)، سليمان العزاوي (محام)، عراك الزكم (فلاح)، محمد السعدون (صحفي)، الدكتور حسن زكريا (محام) وقد وقع طلب التأييد لتأسيس الحزب أكثر من مائة مواطن حسب نصوص قانون الجمعيات.

ويلاحظ ان زعامة الحزب كانت بيد محمد حديد لأن كامل الجادرجي كان قد اعتزل العمل السياسي وقتذاك وقد سافر الى الاتحاد السوفيتي لغرض العلاج، وحينما حاولت قيادة الحزب اقناعه بضرورة العودة الى الحزب رفض ذلك لاختلاف وجهة نظره بالوضع السياسي العام والمواقف التي ينبغي ان يتخذها الحزب بهذا الخصوص.

وبعد مرور شهر من تأريخ تقديم الطلب ونظراً لعدم اعتراض وزارة الداخلية فقد عدّ الحزب مجازاً يوم ٩ شباط، وذلك طبقاً لقانون الجمعيات.. وعقدت الهيئة المؤسسة للحزب في نفس يوم اجازته اجتماعاً خاصاً انتخب فيه حسين جميل سكرتيراً ونائل السمحيري أميناً للصندوق وصلاح عبدالوهاب مسؤولاً للذاتية ومحمد سعيد القرملي مسؤولاً ادارياً وتوالت اجتماعات الهيئة المؤسسة من أجل تنظيم قبول الأعضاء الجدد والاعداد لعقد مؤتمره الجديد الذي اقتضته ظروف اجازة الحزب رسمياً وقد حاول الحزب في الوقت نفسه وعلى نطاق واسع اقناع الناس بأنه ليس تنظيماً طبقياً بل يمثل الجميع ويعبر عن مصالح الجميع بدون استثناء.

ويبدو ان الاقبال على الانتماء لم يكن واسعاً لأن رصيد الحزب كان فكرياً بالاساس وقد تركز الانتماء على وجه الخصوص على بغداد وعلى عدد من مدن الجنوب ومنطقة الفرات الوسط في حين كان الاقبال على الانتماء للحزب في المدن المهمة مثل الموصل محدوداً الى درجة لم يتمكن من تأسيس فرع له فيها.

وقد ظل الحزب يدعم حكم عبدالكريم قاسم وكان الأخير يعد نفسه عضواً في الحزب حسب قول العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي السكرتير الخاص لعبدالكريم قاسم فحين أجيز الحزب من دون عراقيل زارت الهيئة الادارية للحزب عبدالكريم قاسم لتقديم الشكر له ودامت الزيارة مدة طويلة جرت فيها أحاديث ودية كثيرة إذ قال عبدالكريم قاسم حرفياً: اشتغلوا انكم الحزب الشعبي الوحيد بين العمال والفلاحين واعتبروني عضواً في الحزب الوطني الديمقراطي وما يقرره الحزب بلغوني به لأنفذه).

وحينما حل موعد انعقاد المؤتمر الأول بلغ عدد المسجلين للاشتراك فيه (٢١٧٨) عضواً مع العلم ان نسبة التمثيل في المؤتمر كان ممثلاً واحداً لكل عشرة أعضاء، وهو أمر يدل على ان عدد المنتمين اليه كان متواضعاً بالنسبة للأحزاب الأخرى، ومع ذلك فقد واجهت زعامة محمد حديد للحزب تحدياً باشتداد الخلاف على بقائه في الوزارة بعد اجازة الحزب الى الحد الذي دفع قادة الحزب وعلى رأسهم حسين جميل وهديب الحاج حمود الى الانسحاب من عضوية الهيئة المؤسسة إذ عدّ هؤلاء بقاء محمد حديد في الوزارة دليل انفصاله عن الحزب وتحوله عملياً الى جزء من النظام بل والى أداة بيد رئيس الوزراء وبدلاً من ان يستقيل محمد حديد من الوزارة استقال من رئاسة الحزب وحذا حذوه آخرون ولم يبق من أعضاء الهيئة المؤسسة إلا خمسة أعضاء وهكذا أصبح الحزب يعيش أزمة لم يسبق ان مر بها خلال مسيرته السياسية واصبحت عودة كامل الجادرجي ضرورية لانتشال الحزب وقد عاد الجادرجي فعلاً في نيسان ١٩٦٠ وبعودته زاد الانشقاق.

كان يمثل الحزب الوطني الديمقراطي التيار الليبرالي الاصلاحي، ويبدو ان الزعيم عبدالكريم قاسم قد أعجب جداً بهذا التيار فلا عجب ان يمنح هذا الحزب أهم وزارة سيادية وهي وزارة المالية إذ تبوأها محمد حديد أبرز زعماء هذا التيار، كما كلف زعيم آخر وهو المحامي حسين جميل بكتابة الدستور المؤقت وجعله وزيراً للارشاد عقب استقالة محمد صديق شنشل من حزب الاستقلال، الأمر الذي يمنحنا الاعتقاد بثقة الزعيم عبدالكريم قاسم بهذا التيار الاصلاحي..

الوصي الامير
عبد الاله

حـيـنـمـا اعلـن عـبـــد الآلـه حـكـم الـــوصـــايـــة

حينَ اكمل الملك فيصل الثاني الثامنة عشرة من عمره في ٢/مايس من عام ١٩٥٣ واعلن ذلك اليوم عيدا رسميا لتولي الملك الجديد سلطاته الدستورية وانتهاء فترة الوصاية حسب القانون. اعلن الامير عبد الاله (خال الملك فيصل الثاني) انتهاء حكم الوصاية من دار الاذاعة العراقية يوم ١/ مايس ,١٩٥٣ جاء فيه:

ايها الشعب العراقي النبيل، أبدأ بالحمد والشكر لله تعالى على حلول هذا اليوم السعيد، وتسلم جلالة الملك فيصل الامانة مني، واني لسعيد جدا ان اعلن في هذا اليوم ابتهاجي ومشاركتي اياه افراحه، ولي وطيد الامل والثقة بالله تعالى ان اتحمل مسؤولية العرش بعد فجيعتنا الاليمة بفقدان الملك غازي طيب الله ثراه، واقول اخي لانه كان اخا حميما، وقد كنا نحن احفاد الحسين نعيش في كنف جد كريم وعظيم كان يرعانا جميعا بعطفه وحبه وحنانه، ذلك هو الملك حسين (رضوان الله عليه). اما اباؤنا الذين كنا نراهم فقد انصرف كل واحد منهم للعمل حسبما تقتضيه قيادة النهضة العربية التي كانت آنذاك تغلي وتفور، وكانت حياتنا في ذلك الجو العائلي حياة اخوة صادقة ومحبة خالصة ثم تشاء المقادير ان تجمعنا في حين في عاصمة فيصل، وهنا من بغداد رحلت انا وهو معاً نستظل برعاية والدينا وترعرعنا في كنفهما اخوين شقيقين حتى اذا تولى جلالته شؤون البلاد.. وتبسمت له ولنا الحياة،، فجعنا بوفاة اخي العزيز غازي على حين غرة، فكانت مصيبتي بخسارته جسيمة وحزني عليه عظيما، فكان علي ان اقوم بواجبين خطرين هما.. السهر على رعاية حبيبنا الملك فيصل وتهيئته لهذا اليوم.. والقيام بممارسة سلطات الملك الدستورية بحكم الوصاية.

والآن.. ايها الشعب الكريم، ولله الحمد اني لفي غبطة وراحة ضمير لاعتقادي بأني قد قمت بواجبي ضمن امكانياتي الدستورية بحرص واخلاص لخدمة المصلحة العامة وسلامة المملكة وتوطيد اركان العرش، واني لفخور ولله الحمد بان جلالته هو الان مهيأ للقيام بكل جدارة وخلق كريم، ومما لاشك فيه ان لشقيقتي (عالية) رحمها الله النصيب الاوفر في هذا الاعداد، وان ما يتمتع به جلالة الملك من صفات ومؤهلات حميدة هي ثمرة تلك الجهود، ولا يسعني وانا اخاطبكم الا ان ابعث لكم جميعا بمزيد شكري على كل ما لمسته منكم من عون ومؤازرة واخلاص خلال مدة وصايتي مشيرا بجهود رجالات البلد وقادة الراي فيه شاكرا للجميع هذه الروح راجيا الخير والفلاح، وبعد ان انهيت مهمتي اضع خدماتي تحت تصرف مليكي العظيم مستعدا للقيام بأي خدمة تقتضيها مصلحة الشعب ووطني العزيز، وختاما أسأله تعالى ان يوفق جلالته في العمل على ما فيه خير لهذه الامة، وان يجعل عهده اياما حافلة بالعزة والسعادة انه سميع ومجيب والله الموفق.. والسلام عليكم.

عبدالالهوبعد خطبة الامير عبد الاله بانتهاء وصايته ،القى جلالة الملك فيصل الثاني في اجتماع البرلمان بمجلسية النواب والاعيان، وبعد تحليف جلالته اليمين القانونية صباح الثاني من آيار ١٩٥٣ كلمة قيمة جاء فيها:حضرات الاعيان والنواب الكرام.. احييكم واحي الشعب العراقي الكريم بكم، بحول الله وقدرته سأمارس منذ اليوم واجباتي الدستورية، وذلك بمؤازرة المسؤولين في ادارة المملكة ومعاضدة شعبي العزيز وممثليه ملكا دستوريا حريصا على الاسس الديمقراطية داعيا الله عزوجل ان يعاضدني ويأخذ بيدي لخدمة هذا الشعب العزيز والبلد الغالي، وللترفيه عنه بكل الوسائل الممكنة لدي. كما انني سأحصر كل جهودي لخدمة وطننا الغالي، ولتأمين أسمى غاياته واني اتضرع اليه تعالى ان يوفقني لما فيه الخير. ولي عظيم الثقة بأنكم ستشدون أزري بتوحيد صفوفكم وجهودكم الصادقة لنتعاون جميعا لتحقيق اهدافنا القومية..

وقبل ان اختم كلمتي هذه لابد لي ان اشكر خالي العزيز على ادائه واجب الوصاية على العرش بكل حرص واخلاص، وعلى عنايته الفائقة من اعدادي لهذا اليوم كأب شفوق، ولابد لي ايضا ان اشير في هذا اليوم بذكرى امي الحنون رحمها الله، امي الفاضلة التي حرصت على تربيتي واحتظنتني طوال ايام حياتها القصيرة بكل حنان وتضحية ونكران الذات وغذتني بالفضيلة وحب الخير للجميع وهيأتني لكم بخدمة شعبي على احسن ما يرام.

والله ولي التوفيق.. والسلام عليكم.
فيصل.